﴿ شيء عن عيد الميلاد ﴾

لعيد الميلاد عند الافرنج حرمة كبرى وكرامة عظمى واخص من يبالغ في احترامه منهم الانكليز والاميركان والالمان وذلك لان اعيادهم الدينية قليلة بالقياس الى سواهم من الامم النصرانية فكانهم بذلك يجمعون فيه ما فاتهم من سواه ولهذا يبدو لعيد الميلاد عندهم رونق عظيم وبهاء ساطع واحتفال فائق وهم يستعدون له استعداداً كبيراً قبل دنوه بوقت طويل ويعتدونه من المواسم العظمى التي تروج بها متاجرهم وتكثر معاملاتهم وتكون سبباً لتبادل النقود فيما بينهم وانفجار اكياسها بين ايدي اغنيائهم ولذلك روي عن عيد الميلاد في هذه السنة انه كان الدليل الكبير على عظم الثروة في اميركا بالخصوص لان مآت ملايين من الريالات قد انتثرت فيه انتثار اوراق الشجر في الشتاء حتى روي عن احد المحلات الكبيرة في اميركا انه عجز عجزاً ظاهراً عن تلبية مطالب الشارين فكانوا يهجرونه الى سواه ولا ينالون مطالبهم الا بصعوبة كما ان اكثر المشتريات كانت من الشيء النفيس الذي لم تسبق العادة بالحوم حوله الى هذا الحد وانما كان هذا من عظم الثروة ليس الا

هذا وللناس في عيد الميلاد اعتقادات مختلفة لا بأس بتدوينها للدلالة على اهتمامهم به من جهة وعلى غرابتها من جهة . فما يعتقده بعض اهالي المانيا ان وضع شيء من حراشف للسمك في كيس النقود يوم ذاك العيد مما يكون مدعاة الى حسن الحظ في جميع السنة التالية له ومن عادة اهل

اريا انهم يصنعون في ذاك العيد اقراصاً من الرمل المبلول بالماء على شكل
لابهام وعلى عدد افراد الاسرة فاذا انحل واحد منها مدة الليل كان ذلك
ليلا على شؤم صاحبه في العام التالي او دليلا على انه يموت ولا يرى العيد
ثاني . ومن معتقد بعض المقاطعات الانكليزية وجوب صنع شيء من
طير اللحم واكل كل واحد ولو واحدة منها لتكون ضمانة لسعده في العام
قابل . ويظهر ان مسألة المآكل شائعة لدى كل الامم في كل مكان كما
يبدو عندنا من وجوب اكل الاسماك في بعض اعياد المسلمين واللحم في
بعضها بل كما يبدو عند الانكليز انفسهم من وجوب اكل الديك الرومي في
عيد الميلاد فانهم يتهيأون لتجارته اشهراً طوالا وله هناك انتشار واسع حتى
ليؤتى به من فرنسا وهولاندا حتى اقاصي روسيا وندر ان خلا افقر بيت
من ديك في ذاك العيد وهذا ما لا بأس به من جهة التجارة ولعل كل هذه
العادات قد دست دساً بين الشعوب من اجل ترويج المتاجر لاغير وانتقال
الدراهم بين الشعب

ومن عادات بعض الايرلنديين في هذا العيد ابقاء قنديل في نصف
الليل وتركه على شباك متقداً الى الصباح وما بعده حتى يفنى كل زيته وقد
سرت هذه العادة الى كندا واميركا حيث يكثر الايرلنديون وصار لتلك
القناديل شأن لان منها ما يكون غالياً كبير الحجم مزيناً الا ان ايقاد هذا
القنديل امر محتم حتى على افقر فقير وهو ما يوجد شيء على شاكلته في
عيد المعمودية عند بعض المسيحيين في سوريا وفي عيد الصليب اذ يكثرون
من احراق الحطب لرمز ديني

ومما هو شائع ايضاً ولعله في كل مكان زرع شيء من الحنطة وما

يشابهها من الحبوب في صحون لتبدو خضراء ايام العيد وتكون دليل سعادة للمستقبل ولذلك يحرصون عليها ان تذبل خشية ان يكون ذبولها دليلا على نقيض المطلوب . اما ما لجملة هذا العيد من الاهمية عند الانكليز بالخصوص فما يستغرق ذكره عشرات الصحائف ولكن من مختصر ما يذكر عن اهميته ان ملايين من رسائل التهاني ترسل فيه حتى تضيق البرُد بها ذرعاً ولذلك يتهيأون لها قبل حلول العيد بمدة ويعينون لها من الموظفين الموقتين من سبعة الى ثمانية الاف موظف . ولقد حسب عدد الرسائل التي ارسلت ما بين ٢٠ دسمبر وعيد الميلاد من العام الماضي في بلاد الانكليز فكان ٦٥ مليون رسالة وقد وزعت كلها بترتيب عجيب وسهولة اعجب ولكن هذه السنة كانت اهم لان الثروة اكثر انتشاراً ولان البلاد خالية من الحروب والمشاكل السياسية والازمات التجارية . وانه مما يروى لزيادة الدلالة على ما نحن فيه ان صناديق البريد في الشوارع تكتظ اكتظاظا بكثرة ما يرمى فيها من الرسائل ولذلك يعين لها شرطة خاصة بمراقبتها حتى لا يسرقها احد وقد قيل انه وجد في صندوق واحد منها ثلاثة الاف رسالة فتأمل !